Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

يعلم أنه كان يعمله ، هو أنه يؤلف عملاً كلاسيكياً : ذلك لأن الأثر الكلاسيكي لا يمكن أن يعرف كلاسيكيّاً إلاّ بالنظرة الخلفيّة ، ومن منظور تاريخيّ .

ولئن كان ثمة كلمة واحدة نستطيع أن نثبتها وتوحي بالحد الأقصىٰ مما أقصده بمصطلح «كلاسيكي» فتلك هي كلمة «النضج» . وسوف أُميّز بين الكلاسيكي العالمي ، مثل فرجيل ، والكلاسيكي الذي لا يعد كذلك إلاّ بالقياس إلى الأدب الآخر في لغته الخاصة ، أو وفقاً للنظرة إلى الحياة في عصر خاصّ . ولا يستطيع الكلاسيكي أن ينشأ إلاّ عندما تكون الحضارة ناضجة ، وعندما تكون اللغة والأدب ناضجين . ولا بدّ أن يكون عمل فكر ناضج . وإن ما يُضفي صفة العالمية هو أهمية تلك الحضارة بمقدار ما هو شمولية الفكر عند الشاعر الفرد . ويكاد يكون من المستحيل أن نعرّف النضج دون افتراض أن السامع يعرف من قبل ما يعنيه . وإذاً فلنقل أننا إذا كنا ناضجين حقاً ، وكذلك مثقفين حقاً ، فنحن نستطيع أن نتعرّف على النضج في حضارة ما وفي أدب ما، كما نتعرف عليه في الكائنات البشرية الأُخرىٰ التي نقابلها . وقد يكون من المستحيل أن نجعل معنىٰ النضج قابلاً للإدراك فعلاً ، وفي الواقع ، حتىٰ نجعله مقبولاً ـــ بالنسبة لغير الناضج . ولكن لو كنا ناضجين فنحن إمّا أن نتعرّف على النضج بصورة مباشرة ، وإمّا أن نصل إلى معرفته عن طريق الاطلاع الحميم بصورة أوثق . فما من قارئ لشكسبير ، مثلاً ، أن يخفق في التعرّف ، بصورة مطردة الزيادة ، كلّما أوتي هو نفسه رشداً ، على النضج التدريجي لفكر شكسبير . بل إن القارئ الأقل تطوّراً يمكن أن يدرك التطوّر السريع للأدب والمسرح على الإجمال في عصر اليزابيت ، من الفجاجة الأُولىٰ في عهد أُسرة تيودور إلى مسرحيات شكسبير ، ويلمس انحطاطاً في عمل خلفاء شكسبير . ونستطيع أيضاً أن نلاحظ ، بقليل من الإطلاع ، أن مسرحيات كريستوفر مارلو تكشف عن نضج أكبر في الفكر والأُسلوب من المسرحيات التي كتبها شكسبير في العصر ذاته : ومن